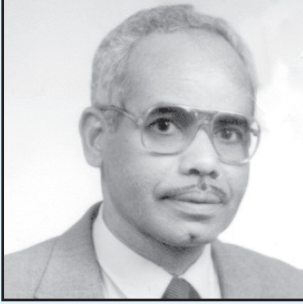




لمحات علمية.. في آيات قرآنية



د.حسين عباس الأنصاري (*)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ ، سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . نحن المسلمين لا نحتاج إلى برهان على صدق القرآن الكريم وعلى إعجازه وأنه كلام رب العالمين نزل على قلب رسوله الأمين محمد ﷺ الرسول الأمي :

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾

(العنكبوت : ٤٨)

الذين لم يتذوقوا إعجاز القرآن ، إما لجهل منهم به ، أو بسبب معلومات مغلوطة من المستشرقين الحاقدين على الإسلام ، بالإضافة إلى تقصير شديد منا نحن المكلفين بتبليغ رسالة الإسلام الصحيحة لكل من على الكرة الأرضية مصداقا لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِيسَالَتَهُ ﴾

(المائدة : ٦٧)

وبعد أن انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى فإن مهمة التبليغ تقع على عاتق العلماء ؛ لأن العلماء هم ورثة الأنبياء ، فهل أدى علماءنا هذا الواجب ؟ الواقع يقول لا . . . سوف أضرب بعض الأمثلة للحقائق العلمية التي وردت في القرآن الكريم :

أولا : كروية الأرض :

من قديم الزمان والكل يظن أن الأرض منبسطة ؛ لأن السير فيها كان لمسافات ليست بالطويلة فهي تبدو أمام السائر فيها أنها منبسطة ، حتى في العصور المتأخرة ، لكن القرآن الكريم دلنا على أن

كما أننا لا نحتاج إلى حقائق علمية لتأييد ما جاء في القرآن الكريم ، لكن العكس هو الصحيح حيث إن القرآن الكريم يؤيد الحقائق العلمية التي أطلعنا الله عليها

﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

(فصلت : ٥٣)

وما كان لبشر أن يعلم حقيقة من الحقائق العلمية التي أيدها القرآن الكريم منذ آدم عليه السلام وحتى يومنا هذا ، بل من قبل آدم عليه السلام حيث قالت الملائكة :

﴿ قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

(البقرة : ٣٢)

وسوف أسوق بعض الحقائق العلمية التي نوّه عنها القرآن الكريم لا تأييدا لكتاب الله - حاشاه ذلك - ولكن إثباتا بأن القرآن الكريم لم يكن من تأليف محمد ﷺ كما يدعي الضالون المضللون

(*) استشاري الأمراض الجلدية - خريج طب الأزهر.



الأرض كروية منذ أربعة عشر قرناً ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ

ذَلِكَ دَحَّهَا﴾ (النازعات: ٣٠) حيث جاء ذلك

في قصة ذي القرنين .

يقول سبحانه :

﴿وَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ

ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَايَيْنَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبِيًّا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَغُ سَبِيًّا﴾

(الكهف: ٨٣-٨٥)

ثم يقول سبحانه :

﴿ثُمَّ أَنْبَغُ سَبِيًّا ﴿٨٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْهَهَا

تَطَّلَعَ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا﴾

(الكهف: ٨٩، ٩٠)

فذو القرنين وصل إلى مكانين متضادين غرباً

وشرقاً وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا كانت الأرض

كروية، وإلا لو كانت منبسطة فإنه سيصل إلى

حافتها ويتوقف أو يقع لم يتكلم أحد على كروية

الأرض إلا في عصور متأخرة ثم تحقق ذلك على

سبيل اليقين بعد انطلاق سفن الفضاء والأقمار

الصناعية التي تدور حول الأرض بانتظام، فكيف

لأمي لا يقرأ ولا يكتب أن يقرر مثل هذا الأمر الذي

لا يعلمه إلا رب البشر، خالق الكون ومسيره .

ثانياً: دوران الأرض حول نفسها:

منذ قديم الزمان أيضاً والاعتقاد السائد هو أن

الأرض ثابتة وأن الشمس هي التي تدور حولها .

وظلت هذه العقيدة سائدة حتى القرن السابع

عشر حينما أعلن جاليليو أن الأرض تدور حول

نفسها إلا أن الكنيسة اعتبرته مارقاً وحكم عليه

بالإعدام ولم يتراجعوا عن فكرتهم عنه إلا بعد

ثلاثة قرون حينما ثبتت صحة نظريته .

لكن القرآن الكريم أشار إلى هذه الحقيقة منذ

أربعة عشر قرناً حيث يقول سبحانه :

﴿لَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا

ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا

فَبَضَّيْسِيرًا﴾

(الفرقان: ٤٥، ٤٦)

فالظل يكون ممدوداً في الصباح حينما تطلع

الشمس خلف الناظر إليها أو أمامه حينما تكون

الشمس خلف ظهره ويكون ظل الشيء أول النهار

أطول من قامته بكثير، ثم يتضاءل طول الظل شيئاً

فشيئاً حتى يختفي وسط النهار في الظهيرة، فلو

كانت الأرض ثابتة ولا تدور حول نفسها لما تغير

طول الظل وظل ثابتاً على حال واحد

﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ

دَلِيلًا﴾

(الفرقان: ٤٥)

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ هذه عبارة كنا

نتعلمها في درس الجغرافيا بأن حركة الأرض في

دورانها حول نفسها نلاحظها بالحركة الظاهرية

للشمس وهي تتحرك في الأفق من الشرق إلى

الغرب .

فأنى لابن الصحراء عليه السلام أن يصل إلى مثل هذه

الحقيقة وهو يعيش وسط مجتمع لا يفرق بين

الشجر والمدبر يعبد - يقصد المجتمع - صنما يصنعه

بيده من الحجر والشجر بل من العجوة يأكله حين

يجوع، ويخشى غضبه ونقمتيه ولا ينظر لأكثر من

تحت قدميه إنها بيئة لا تسمح بظهور مبدعين أو

عباقرة، بله مكتشفين لكن العليم الخبير يلفت

أنظارنا إلى هذه الحقيقة في كلمات موجزات .

كما يقول سبحانه :

﴿وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ

اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾

(النمل: ٨٨)

هذه الآية تبين أن الجبال تتحرك تحركاً يشبه

تحرك السحاب الذي نلاحظه بأعيننا والجبال جزء

من الأرض مثبت عليها وبالضرورة فلا بد أن تكون

الأرض متحركة وليست ثابتة ؛ لأنها هي التي



الإلهام



الظهيرة لاحظت أن الشمس تتحرك ناحية يمين الشخص الناظر إليها ناحية الشرق فإذا ما انتصف النهار صارت الشمس عمودية فوق رؤوسنا .
ثانياً : من بعد الزوال إلى الغروب لاحظت أن الشمس تتحرك ناحية شمال الشخص الناظر إلى الشرق أيضاً .

و حينما رجعت إلى المعنى اللغوي للآية وجدت أن معنى «تزاور» يعني تتعد، ومعنى «تقرضهم» يعني تقطعهم، تأكدت مما ذهب إليه خاطري، لأن محور الأرض لو لم يكن مائلاً لكانت الشمس تسير في حركتها الظاهرية على خط متواز مع خط الاستواء، وفي هذه الحالة كان سيصبح للشيء ظل واحد فقط من جهة واحدة، لكن الملاحظ أنه في وقت الضحى يكون للجسم ظلال، ظل أمامه وظل على يمينه بالنسبة للشخص الناظر إليه من جهة الغرب .

أما في وقت العصر فإننا نرى العكس من ذلك حيث نرى للجسم ظلين، ظلًا خلفه وظلًا على يساره بالنسبة للشخص الناظر إليه من جهة الغرب أيضاً وهذا لا يتم إلا إذا كان محور الأرض مائلاً كما يترتب على ميلان محور الأرض تعاقب الفصول من الربيع للصيف للخريف للشتاء .. وهذا من رحمة الله بعباده فلو عاش الناس في فصل واحد سواء كان صيفاً أو شتاءً لمولوا ولتقاعسوا عن تعمير الأرض مصداقاً لقوله تعالى :

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾

(هود: ٦١)

اللهم لك الحمد على ما أنعمت به علينا من نعمك التي لا تحصى ونسألك اللهم أن توفقنا إلى شكرك وذكرك، وأن تجعلنا من سعداء الدارين .. اللهم آمين .

تحمل الجبال، والمحمول يتحرك بحركة الحامل .
ويقول سبحانه وتعالى :

﴿وَأَيُّ لَّهُمَّ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾
(يس : ٣٧)

والسليخ يقتضي الحركة ولا يكون من سكون وهذا يحدث حينما يصبح الشرق غرباً والغرب شرقاً مع دوران الأرض حول نفسها .
ولو كانت الأرض ساكنة ما أمكن تعاقب الليل والنهار ولأضحى الليل ليلاً أبداً والنهار نهاراً أبداً كما قال سبحانه :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧١)
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٢)
﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(القصص : ٧١-٧٣)

وتعاقب الليل والنهار كما ذكرنا لا يتم إلا مع دوران الأرض حول نفسها وهذا ما ألمح الله به في كتابه العزيز لكننا كنا غافلين .

ثالثاً: ميلان محور الأرض:

يقول سبحانه :

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرَضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (الكهف: ١٧)

حينما قرأت هذه الآية الكريمة خطر لي خاطر، فقلت في نفسي ألا تدل هذه الآية على ميلان محور الأرض وتؤيد النظرية القائلة بذلك؟ ثم راقبت الشمس في شروقها وغروبها فلاحظت ما يلي .
أولاً: من وقت الشروق إلى وقت الزوال في